وكيل أول دكتور/ محمد رجائى عبد الفتاح
مساعد أمين عام مجلس الدفاع الوطنى

مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية

فى ضوء تعديل روسيا عقيدتها النووية

وتأثيرها على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى

مقدمة :

ترتبط الأزمة الحالية بالحرب الروسية الأوكرانية الطويلة، التى بدأت فى عام ٢٠١٤م بضم روسيا الاتحادية شبه جزيرة القرم، وتصاعدت فى أوائل ٢٠٢١م، وفى ديسمبر ٢٠٢١م، أعلنت الخارجية الروسية عدة مطالب، من بينها عدم انضمام أوكرانيا إلى منظمة حلف شمال الأطلسى (الناتو)، وخفض عدد جنود (الناتو) وعتادهم العسكرى فى أوروبا الشرقية، ورفضت الولايات المتحدة وأعضاء آخرون فى (الناتو) الطلب وحذروا روسيا من تشديد العقوبات الاقتصادية فى حالة غزو أوكرانيا، وجرت محادثات أمنية ثنائية فى يناير ٢٠٢٢م.

فى أوائل فبراير ٢٠٢٢م، حظيت المقترحات الروسية بدعم الرئيس الصينى (شى جين بينج) وأصدرت روسيا والصين بيانًا مشتركًا عارضتا فيه توسُّع الناتو، وأعلن الناتو بسبب التهديد من غزو روسى أوكرانيا، توسيع وجوده العسكرى فى أوروبا الشرقية، وبدأت الولايات المتحدة فى إرسال مساعدات عسكرية إضافية بقيمة «٢٠٠ مليون دولار» إلى أوكرانيا، وبدأت فى إعادة نشر عدة آلاف من القوات فى بولندا ورومانيا، كما أعلنت دول أخرى فى الناتو إمداد أوكرانيا بالسلاح.

على هذه الخلفية، فى أواخر يناير وأوائل فبراير ٢٠٢٢م أعلنت العديد من الدول إجلاء دبلوماسييها وعائلاتهم من كييف ودعت مواطنيها إلى مغادرة أوكرانيا حتى بدأ الغزو الفعلى فى ٢٤فبراير ٢٠٢٢م، والذى أفضى حتى الآن إلى احتلال روسيا ٤ أقاليم (دونيتسك – لوهانسيك – زابوريجيا – خيرسون) وضمهم فى استفتاء شعبى للأراضى الروسية، بالإضافة لشبه جزيرة القرم المحتلة من عام ٢٠١٤م، ولكن فى عام ٢٠٢٤م حدث متغير جوهرى وهو تمكن أوكرانيا من اختراق الأراضى الروسية واحتلال أجزاء كبيرة من مقاطعة (كورسك) الروسية، ما دفع موسكو للاستعانة بقوات من كوريا الشمالية وإعلان تغيير عقيدتها النووية خلال اجتماع اللجنة الدائمة للردع النووى التابعة لمجلس الأمن الروسى فى ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٤م.

إشكالية الدراسة :

تتمثل فى بناء تقدير موقف لتداعيات مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية فى ضوء تعديل روسيا عقيدتها النووية، وأبرز ردود الفعل الإقليمية والعالمية وأثرها على الأمن العالمى بشكل عام و الأمن القومى المصرى بشكل خاص، وكيفية صياغة مقترحات منطقية لمجابهة التحديات والمخاطر المحتملة عن وقوع حرب عالمية قد يستخدم فيها السلاح النووى.

أهـداف الدراسـة :

بنـاء تقدير موقف متكامل حول التأثيرات الناجمة عن تعديل روسيا عقيدتها النووية وأثرهـا على الأمن العالمي والأمـن القومـى المصرى والخـروج باستنتاجـات وصولاً لصياغة مقترحات قابلة للتنفيذ.

تسـاؤلات الدراسـة :

١- ماهية العقيدة النووية الروسية ؟
٢- ما هى ملامح العقيدة النووية الروسية الجديدة؟
٣- لمـاذا قامت روسيا بتطويـر عقيدتها النووية وما هى دوافعها ؟
٤- ما هـى أبـرز ردود الفعـل الدوليـة والإقليمية على تغيير روسيا عقيدتها النووية ؟
٥- كيـف يؤثر تغيير روسيا عقيدتها النووية على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى ؟
٦- ما هـى نتائج الدراسة والمقترحـات لحماية الأمن القومى المصرى ؟

منهـج الدراسـة :

تـم استخـدام المنهج الوصفى فى سـرد خلفية النزاع والوضـع الراهـن بيـن الدولتين محـل الصـراع المباشر (روسيـا الاتحادية - أوكرانيا) وردود الفعل المختلفة على القـرار، علاوة على المنهج التحليلـى للوصول إلى النتائج والتأثيرات على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى.

محتويـات الدراسـة :

١- الوضع الراهن للحرب الروسية الأوكرانية.
٢- التأثير على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى.
٣- نتائج الدراسة ومقترحات المجابهة.

أولا : الوضع الراهن للحرب الروسية الأوكرانية :

- الوضـع الراهـن :

١- كشـف الرئيـس الروسـى «بوتيـن» خـلال اجتماع اللجنة الدائمة للردع النووى التابعة لمجلس الأمن الروسى عـن رؤية أولية للعقيدة الروسية النوويـة المحدَّثة، مشيرًا إلـى توسيـع مهام الـردع النـووى، وذلك يـوم ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٤م، يأتـى ذلـك وسـط تصعيد عسكرى فـى أوكرانيا وضغـوط غربية متزايدة على روسيـا الاتحادية اقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًّا فى أوكرانيا وفى مسارح العمليات التى تشارك فيها قوات روسية خاصةً سوريا وإفريقيا ودول آسيا الوسطى ودول القوقاز.

٢- هنـأ الرئيس «بوتين» الرئيس «ترامب» يوم ٢٠ يناير ٢٠٢٥م، على توليـه السلطة، قائلًا (إنه منفتح على الحوار مـع الإدارة الأمريكيـة الجديـدة بشأن أوكرانيـا والأسلحة النوويـة/ يجب معالجة الأسبـاب الجذرية للأزمة/ نرحب بتصريحـات ترامب بشأن عدم جـواز نشوب حرب عالمية ثالثـة/ هدف التسوية الأوكرانية ينبغـى ألَّا أن يكون هدنة قصيـرة بل يكـون سلامًا طويـل الأمد)، وهـو الأمر الذى يعكـس رغبـة روسيـا الاتحادية فـى تحسيـن العلاقات مع الولايـات المتحـدة الأمريكية، مـع الاحتفـاظ بمكتسباتها والعمـل علـى زيـادة نفوذها الدولـى، خاصة عقـب رفض الولايـات المتحدة التصويت ضد روسيا فى الأمم المتحدة يوم ٢٤ فبراير ٢٠٢٥م.

٣- أعلن الرئيس الأمريكى يوم ٢٤ فبراير ٢٠٢٥م عبر منصـة «تـروث سوشيال»، أنـه يُجرى مباحثـات جادة مع نظيره الروسى بشأن إنهاء الحرب فى أوكرانيا، مشيرًا إلى مناقشة صفقات اقتصادية كبرى بين البلدين.

٤- نشير لتأكيد الرئيس الأمريكى، خلال لقائه الرئيس الفرنسى فـى البيت الأبيض، يـوم ٢٤ فبراير ٢٠٢٥م، أنه يمكـن تسوية النـزاع فـى أوكرانيا خـلال أسابيـع إذا تم التعامل بذكاء، ورفض وصف الرئيس الروسى بالديكتاتور، مشيـرًا إلـى أن المفاوضات قد تسمـح لأوكرانيا باستعادة بعض أراضيها.

٥- تشير التحركات الفرنسيـة إلى مساعيها للحصول علـى دور قيـادى فـى الدفـاع الأوروبى من خـلال اقتراح توسيـع المظلـة النوويـة، إلا أن ذلك زاد مـن التوترات مع روسيا الاتحادية.

٦- زار الرئيـس «بوتيـن» منطقـة كورسـك لأول مـرة فـى ١٣ مارس ٢٠٢٥م منـذ الهجوم الأوكرانـى عليها فى أغسطـس ٢٠٢٤م، حيث أعلنت موسكـو استعادة ٨٦٪ من الأراضـى التـى احتلتها القـوات الأوكرانية، ومـن المتوقع تحريـر المنطقة بالكامل فى أسرع وقت، كما أشار «بوتين» إلـى احتمـال إنشـاء منطقـة أمنية علـى الحـدود لتعزيز الاستقرار ومنع أى اختراق مستقبلى.

٧- يواصل المسئولـون الروس والأمريكيون محادثات فى الرياض وتركيا، تركز على بحـث إيقاف جزئى لإطلاق النار

فـى البحر الأسـود وحماية منشـآت الطاقة والبنيـة التحتية الحيوية فـى أوكرانيا، ومصير الأطفال الأوكرانيين الذين تم نقلهم إلـى روسيا، كما اتفقت موسكـو وواشنطن على تدابير لإيقاف الهجمات علـى منشآت الطاقة الروسيـة والأوكرانية لمدة ٣٠ يومًا اعتبارًا من ١٨ مارس ٢٠٢٥م، ولكن من متابعة الموقف الميدانى لوحظ وجود خروقات من الجانبين، كما لم يلتزم طرفا الصراع بهدنة عيد الفصح التى أقرها بوتين من طرف واحد فى إبريل ٢٠٢٥م.

٨- صـرح بوتين يوم ١١ إبريل ٢٠٢٥م بأن حجم الأسلحة والعتـاد الحديث فى القـوات النوويـة الاستراتيجيـة التابعة للقوات البحريـة وصل إلى ١٠٠٪ وأن روسيـا ستُنفق ١٠٠,٥ مليار دولار على مدى ١٠ سنوات لتطوير البحرية الروسية.

شكل رقم (١)
مناطق السيطرة الروسية داخل أوكرانيا حتى يوم ٢٦ إبريل ٢٠٢٥م (من إعداد الباحث)

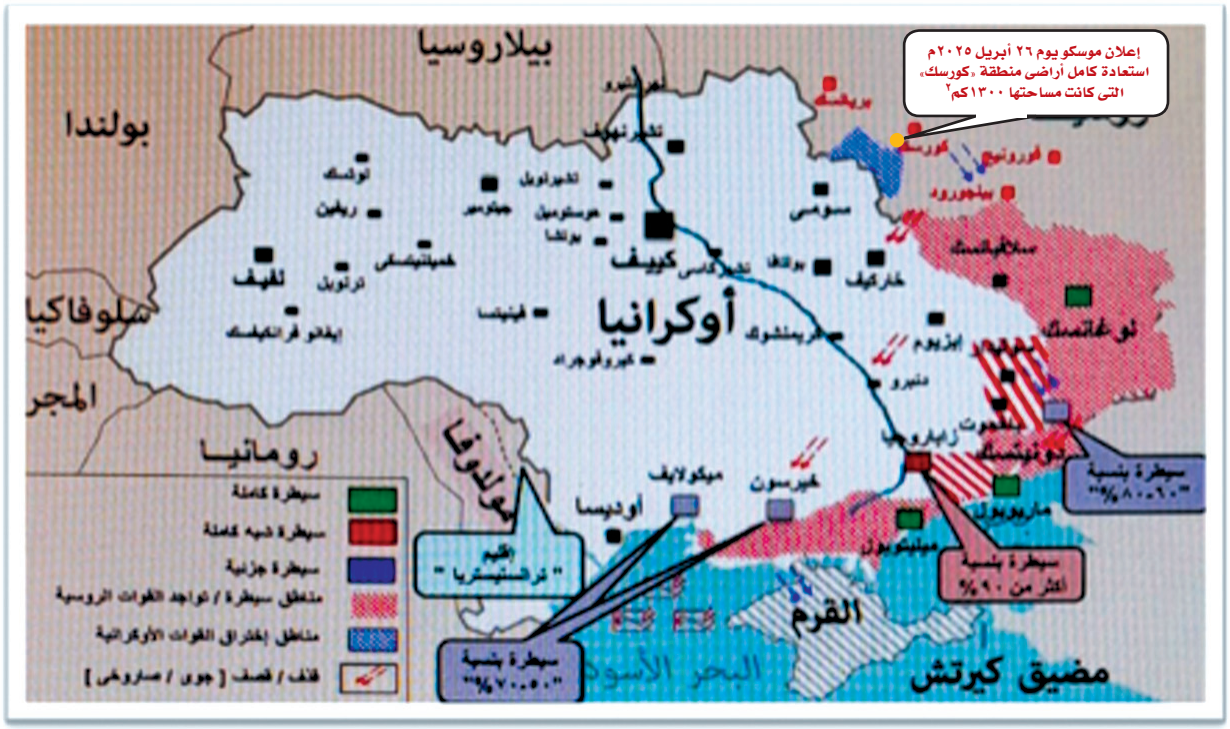

شكل رقم (٢) مطالب روسيا لإنهاء الحرب فى أوكرانيا [١]

- أبرز السياقات التاريخية والمتغيرات التى قادت للوضع الراهن

١- قام الرئيس الروسى الأسبق «يلتسين» يوم ٢ نوفمبر ١٩٩٣م بإصدار مرسوم حول المبادئ الأساسية للعقيدة النووية الروسية وكانت أول بادرة رسمية من الدولة لتنظيم استخدام الترسانة النووية الروسية إلا أنها لم تُنشر [٢]، ولكن سبق ذلك معاهدة (جورباتشوف - ريجان) ١٩٨٧م.

٢- فى ٢١ إبريل ٢٠٠٠م أعلنت روسيا الاتحادية عقيدتها العسكرية العامة الأولى، واعتبرت فيها السلاح النووى عاملاً فى ردع العدوان وضمان الأمن العسكرى لروسيا الاتحادية وحلفائها [٣].

٣- صدرت الوثيقة العسكرية الثانية فى ٥ فبراير ٢٠١٠م ووقّعها الرئيس «ديمترى ميدفيديف» ونشر التعديل الثالث للعقيدة العسكرية يوم ٢٥ ديسمبر ٢٠١٤م، ولم تتعرض بنود الأسلحة النووية لأى تغيير بل أشارت لها باعتبارها عاملاً مهمًا فى منع ظهور الصراعات العسكرية النووية وغيرها.

٤- شهدت الوثيقة تعديلًا فى عام ٢٠٢٠م، حيث وقّع الرئيس «بوتين» مرسومًا لفصل العقيدة النووية عن

العقيدة العسكرية العامة، شمل تعديلات على بنودها وحدد السيناريوهات والشروط التى بموجبها تقرر روسيا استخدام السلاح النووى ومنها الآتى:

أ - الحصول على بيانات موثوقة تؤكد عزم جهة ما إطلاق صواريخ باليستية تجاه الأراضى الروسية أو أراضى حلفائها.

ب- تعرُّض روسيا أو أحد حلفائها لهجوم بأى نوع من أنواع أسلحة الدمار الشامل التى تشمل الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية وأى أسلحة غير تقليدية .

ج- يمكن لروسيا أن تستخدم ترسانتها النووية حتى لو استُهدفت بأسلحة تقليدية، لكن فى حال كان هذا الاستهداف يهدد وجود الدولة.

د- فى حال تعرُّض مواقع حكومية أو عسكرية حساسة إلى هجوم من عدو ما، فإن العقيدة النووية الروسية تتيح لها استخدام السلاح النووى للرد.

٥- حذر الرئيس «بوتين» فى ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٤م من أن أى هجوم تنفذه دولة غير نووية مثل أوكرانيا ولكن مدعومة من قوة تمتلك أسلحة نووية مثل الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن يُعد عدوانًا مشتركًا، ما قد يستدعى استخدام أسلحة نووية .

٦- أعلنت روسيا تعديل عقيدتها النووية يوم ١٩ نوفمبر ٢٠٢٤م، بعد يومين من ظهور تقارير تشير إلى أن الرئيس الأمريكى «بايدن» سمح لأوكرانيا باستخدام أسلحة أمريكية بعيدة المدى لاستهداف العمق الروسى ووقَّع الرئيس «بوتين» النسخة المعدَّلة لعام ٢٠٢٤م فى ذكرى مرور ١٠٠٠ يوم على بداية الحرب الروسية على أوكرانيا، وأعلن الكرملين أن روسيا ستخفف من الناحية النظرية ضوابط الاستخدام الأول للأسلحة النووية - وكانت من أبرز بنودها المعلنة كالآتى(٤):

أ - أى عدوان ضد روسيا الاتحادية أو حلفائها من جانب دولة غير نووية بمشاركة أو دعم دولة نووية يعد هجومًا مشتركًا .

ب- وقد تفكر روسيا فى توجيه ضربة نووية إذا تعرضت أو حليفتها بيلاروسيا لعدوان باستخدام أسلحة تقليدية تهدد سيادتهما أو سلامتهما الإقليمية.

ج- روسيا قد تستخدم أسلحة نووية إذا تعرضت لهجوم نووى من جانب عدو أو لهجوم تقليدى يهدد وجود الدولة.

د- أى هجوم جوى واسع النطاق بطائرات وصواريخ موجهة وطائرات مسيَّرة تعبر حدود روسيا قد يؤدى إلى رد نووى.

هـ- أى عدوان تشنه أى دولة عضوة فى تحالف أو تكتل ضد روسيا أو حلفائها يُعد عدوانًا من جانب التحالف بأسره.

و- وجود أسلحة الدمار الشامل فى حَوزة العدو، ويحتمل استخدامها ضد روسيا قد يؤدى إلى رد نووى.

ز- حشد مجموعة من القوات فى أراضٍ قريبة من روسيا أو فى أراضى حلفائها بغرض إيصال أسلحة نووية قد يستلزم ردًا نوويًا.

ح- يشكل نشر العدو أنظمة الدفاع الصاروخى فى الفضاء خطرًا يستدعى استخدام السلاح النووى.

ط- تخطيط وإجراء تدريبات عسكرية واسعة النطاق قرب حدود روسيا أو الانتشار غير المنضبط لأسلحة الدمار الشامل قد يؤدى إلى رد نووى.

- أبرز ردود الفعل تجاه تعديل روسيا عقيدتها النووية والاستنتاجات منها:

١- الولايات المتحدة الأمريكية:

اعتبر المسئولون فى البيت الأبيض ووزارتى الدفاع والخارجية الأمريكية أن إعلان تعديل العقيدة النووية ليس إلا مجرد تهديدات نووية غير جديَّة، ولكن تم اتخاذ إجراءات وقائية وفقًا لتقييم المخاطر بواسطة حلف الناتو وإعادة النظر بموقفه تجاه الصراع فى أوكرانيا(٥)، وتجدر الإشارة إلى أنه عقب تولى ترامب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية يوم ٢٠ يناير ٢٠٢٥م قرر ترتيب لقاء مباشر مع بوتين لمناقشة مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية وسبل إيقافها(٦).

٢- الاتحاد الأوروبى:

وصف مفوض السياسة الخارجية الأوروبية قرار «بوتين» بـ «غير المسئول» وشكك بشأن توقيت الموقف الروسى الذى يأتى فى اليوم الألف للهجوم على أوكرانيا، ولكن من متابعة سلوك الاتحاد الأوروبى

تلاحظ اتخاذه العديد من الإجراءات الاحترازية بالتعاون مع حلف الناتو تحسبًا من تنفيذ روسيا الاتحادية تهديداتها، ونشير لاتخاذ المجر توجهات مضادة للاتحاد الأوروبى(٧).

٣- الصين:

دعَت الصين إلى الهدوء وضبط النفس من خلال العمل عبر الحوار والتشاور لتهدئة التوتر من ناحية، كما برزت زيادة تعاونها الاقتصادى مع روسيا من ناحية أخرى سواء كان تعاونًا ثنائيًّا أو تعاونًا من خلال منظمة «بريكس»(٨).

٤- فرنسا:

ندَّد الرئيس الفرنسى بشكل خاص بموقف روسيا الاتحادية التصعيدى فى أوكرانيا، ودعا نظيره الصينى إلى أن يمارس كل ما لديه من تأثير على موسكو لإيقاف الحرب فى أوكرانيا، بينما وصف وزير الخارجية الفرنسى الأمر بأنه «مجرد ثرثرة ولن يرهبنا ذلك»(٩).

٥- ألمانيا:

علقت وزيرة خارجية ألمانيا على موافقة الرئيس «بوتين» بالرد بأسلحة نووية بأنه «لن يرهب الغرب»، وأن الرئيس «بوتين» حاول مرارًا وتكرارًا نشر الخوف منذ بداية الحرب فى أوكرانيا، وأضافت أنه حان الوقت لوضع أمن أوروبا ودفاعها على أساس جديد، ومواصلة تعزيز تحالفنا عبر الأطلسى، وضمان قدرات الردع، وقد ردَّت روسيا بالتوسع فى نشر الفضائح الجنسية لوزيرة الخارجية الألمانية عبر الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعى، ما أدى لقلة ظهورها وطلاقها(١٠).

٦- بريطانيا:

أكد رئيس الوزراء البريطانى أن الصراع الدائر فى أوكرانيا هو معركة أساسية لضمان عدم نجاح روسيا، واصفًا إياها بأنها مسألة أمن أوروبى خطيرة.

٧- كوريا الشمالية:

أعلن الرئيس الكورى الشمالى أن من حق روسيا الدفاع عن نفسها، وأن كوريا الشمالية وجيشها وشعبها سيدعمون دائمًا سياسة الاتحاد الروسى للدفاع عن استقلاله الذاتى وسلامة أراضيه فى مواجهة تحركات الغرب للهيمنة، ونشير لتوقيع روسيا الاتحادية وكوريا الشمالية يوم ١٩ يونيو ٢٠٢٤م اتفاقية تعاون استراتيجى شاملة، وبناءً عليه قامت كوريا الشمالية بدفع قوات تعمل لمصلحة روسيا فى منطقة «كورسك» وفقًا للتقارير الغربية(١١).

٨- اليابان:

أعلن رئيس وزراء اليابان أن حكومته تظل ملتزمة بحل المشكلة الإقليمية وإبرام معاهدة سلام مع روسيا، برغم كل الصعوبات الراهنة فى العلاقات اليابانية الروسية.

٩- أوكرانيا:

أوضح مستشار مركز السياسات الخارجية الأوكرانية أنه كان من المتوقع استخدام بعض الصواريخ النووية والمنصات الإعلامية التى تحدثت عن هذا التغيير، ولكن تم تناول الموضوع على محمل غير جاد من جانب أوكرانيا.

١٠- مصر:

التزمت مصر الحياد منذ بدء الحروب الروسية الأوكرانية حفاظًا على مصالحها، كما لم تُبد أى تعليق على الأخبار المتعلقة بتغيير روسيا عقيدتها النووية سوى من بعض الخبراء الاستراتيجيين من خلال الفضائيات، ولكن بالتأكيد ستكون لمصر رؤية خاصة حال قيام روسيا بتنفيذ تهديدها وضرب أوكرانيا بالسلاح النووى، لما لذلك من تأثير على الأمن العالمى وبالتالى الأمن القومى المصرى(١٢) وتجدر الإشارة لتصويت مصر على مشروع قرار يطالب روسيا بسحب قواتها فورًا من أوكرانيا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٤ فبراير ٢٠٢٥م.

١١- الأمم المتحدة:

صوَّتت الجمعية العامة للأمم المتحدة، يوم ٢٤ فبراير ٢٠٢٥م، على مشروع قرار يطالب روسيا بسحب قواتها فورًا من أوكرانيا، بدعم من الاتحاد الأوروبى، وحظى القرار بتأييد ٩٣ دولة، بينما عارضته ١٨ وامتنعت ٦٥ عن التصويت، نشير إلى أن القرارات السابقة المشابهة كانت تحصل على تأييد أكثر من ١٤٠ دولة، فى المقابل، فشل مشروع القرار الأمريكى، الذى تجنب وصف التدخل الروسى بـ «العدوان»، فى الحصول على عدد كاف من الأصوات، حيث حظى بتأييد ٣١ دولة فقط، رغمَ ضغوط واشنطن على كييف

لسحب قرارها. تعكس نتيجة التصويت تراجع التأييد الدولى لأوكرانيا مع ازدياد عدد الدول المحايدة، كما يمثل فشل القرار الأمريكى هزيمة دبلوماسية لواشنطن، بينما يؤكد دعم الاتحاد الأوروبى واستمرار موقفه الحازم ضد روسيا.

- معاهدة جورباتشوف وريجان:

١- معاهدة الحد من الصواريخ النووية المتوسطة المدى (*INF*) التى وُقِّعت فى عام ١٩٨٧م بين الرئيسين الأمريكى رونالد ريجان والسوفيتى ميخائيل جورباتشوف، كانت خطوة تاريخية نحو خفض الترسانة النووية للبلدين وفتح عهد جديد من العلاقات بين الكتلتين الشرقية والغربية(١٣).

٢- جورباتشوف الذى وصل إلى السلطة فى عام ١٩٨٥م، تبنَّى سياسات «البيريسترويكا» التى فتحت الباب للحوار مع الولايات المتحدة، ما أدى إلى توقيع المعاهدة بعد ثلاث قمم بين جورباتشوف وريجان بين ١٩٨٥م و ١٩٨٧م.

٣- المعاهدة جاءت بعد توترات فى الحرب الباردة ووصف ريجان للاتحاد السوفيتى بـ «إمبراطورية الشر»، النزاع كان مرتبطًا بصاروخ روسى جديد «٩ - إم - ٧٢٩» الذى تؤكد الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسى أن مداه تجاوز ٥٠٠ كلم، وهو ما يُعد انتهاكًا للمعاهدة.

٤- الرئيس الأمريكى دونالد ترامب تحدث عن هذا الانتهاك سابقًا وهدد بالانسحاب من المعاهدة، ما أدى إلى بدء الولايات المتحدة إجراءات الانسحاب الفعلية.

٥- المعاهدة كانت تهدف إلى تدمير فئة كاملة من الصواريخ النووية المتوسطة المدى، وتضمنت إجراءات للتحقق من عمليات التدمير من قبل مفتشين من الدول الأخرى.

ثانيًا: التأثير على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى:

من خلال دراسة الوضع الراهن والمتغيرات الأخرى التى قادت له، ومن خلال رصد ردود الفعل، فهناك عدد من الاستنتاجات العامة والتأثيرات على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى التى تم الوصول إليها نتيجة تعديل روسيا الاتحادية عقيدتها النووية(١٤):

١- أوجدت موسكو بيئة غير مستقرة على المسرح الدولى، وقد أسهمت العقيدة النووية الجديدة لها فى هذه الحالة؛ حيث يتم دمج التهديدات التقليدية بالصواريخ الباليستية مع الردع النووى، ويزيد من تعقيد الموقف احتمال سوء التقدير أو التصعيد غير المحسوب.

٢- تريد موسكو التأثير على إدارة «ترامب»، وتحاول إرسال رسالة عبر التهديد باستخدام السلاح النووى، والذى تحدث عن رغبته فى إيجاد حل للحرب فى أوكرانيا، ويمكن لتغيير العقيدة النووية الروسية أن يضعف الثقة بين القوى الكبرى ويعرقل مفاوضات تمديد أو تجديد معاهدة «ستارت» الجديدة التى تهدف إلى الحد من التسلح النووى.

٣- تُعد روسيا أكثر الدول امتلاكًا للرءوس النووية بنحو ستة آلاف رأس، وواحدة من ضمن تسع دول تمتلك أسلحة نووية، وهى الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والصين والهند وباكستان وكوريا الشمالية وإسرائيل والمملكة المتحدة التى لم تؤكد ولم تَنفِ حيازتها السلاح النووى حتى الآن سوى تسريبات أو تصريحات من مسئولين إسرائيليين عندما تمت المطالبة بضرب قطاع غزة بسلاح نووى، لذا فقد ترى دول أخرى مثل إيران وكوريا الشمالية فى هذا التطور مبررًا لتوسيع برنامجها النووى، ويدفع دولًا إقليمية كبرى كالسعودية للمطالبة ببرنامج نووى سلمى عاجل وفقًا لسابق مطالبتها بذلك من الولايات المتحدة الأمريكية كأحد شروط التطبيع مع إسرائيل مما سيؤثر بشكل مباشر على الأمن القومى المصرى.

٤- تعزيز الموقف التفاوضى لروسيا فى علاقاتها مع الغرب، مما يصعب على الغرب اتخاذ خطوات تصعيدية دون حساب العواقب، حيث تتجنب الدول الغربية تقديم أسلحة بعيدة المدى لأوكرانيا قد تستخدم لضرب أهداف داخل روسيا تجنبًا لأى تصعيد قد يقود إلى مواجهة نووية.

٥- تعزيز تحالفات روسيا مع دول مثل الصين وبيلاروسيا وإيران ودول آسيا الوسطى والقوقاز، فالتعاون مع هذه الدول يكسبها بُعدًا جديدًا بشأن العقيدة النووية، حيث يسعى الجميع إلى تحقيق توازن استراتيجى مع الغرب وضمان عدم التفوق العسكرى الغربى ويبرز محاولة تقوية «منظمة شنغهاى» للتعاون، ولعل توقيع روسيا

وإيران فى يناير ٢٠٢٥م اتفاقية شراكة استراتيجية خير دليل على ذلك.

٦- كان من الممكن أن تحتفظ أوكرانيا بحالة توازن استراتيجى مع روسيا، حيث ردَّت الغزو بالغزو فى منطقة «كورسك» الروسية، ما يجعلها فى وضع أفضل عند الوصول إلى مرحلة التفاوض، حيث من الممكن أن يتبادل الطرفان الأراضى الواقعة تحت سيطرة كل منهما، مما يضطر روسيا للانسحاب من الأراضى الأوكرانية التى سيطرت عليها منذ اندلاع الحرب فى فبراير ٢٠٢٢م.

٧- توقيت إصدار هذه العقيدة له دلالات حيث يأتى فى ظل سياق دولى متوتر وتصاعد المنافسة بين القوى العظمى، وهو ما يعزز فكرة أن الردع النووى لا يقتصر على الهجوم المباشر بل يشمل كل أنواع التهديدات الاستراتيجية، وبما يجعل مناقشات نزع السلاح النووى أكثر صعوبة فى المستقبل وتلقى بظلالها على مساعى وأهداف باقى دول العالم وتؤثر على الأمن القومى المصرى.

٨- إن مجمل التطورات العالمية والإقليمية الأخيرة تشير إلى أن هذه العقيدة مهمة للحفاظ على الاستقرار الداخلى لروسيا ومواجهة التحديات الخارجية، وتشير إلى تحول الطريقة التى ترى بها روسيا استخدام القوة النووية، وهو ما يعكس التوجهات الجديدة فى الاستراتيجية العسكرية الروسية، ويؤكد أن موسكو مستعدة للرد بحزم على أى تهديد يمس أمنها أو مصالحها الحيوية مما سيؤثر بالتأكيد على الأمن العالمى.

٩- ستشكل التأثيرات على الأمن العالمى تأثيرات تطول الأمن القومى المصرى نتيجة لتشابك المصالح، وستزيد حالات الاستقطاب السياسى واستخدام سياسة الترهيب والترغيب فى التعامل مع الدولة المصرية، خاصة عقب وصول ترامب للسلطة ورغبته فى تنفيذ أجندته الانتخابية ومنها إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية ولو على حساب حلفائه فى أوروبا وفى أوكرانيا، مما سيزيد من التوترات السياسية المؤثرة على العلاقات البينية بين الدول والتى ستلقى بظلالها على الأمن القومى المصرى.

١٠- تجدر الإشارة لفشل البرلمان الأوكرانى فى تمرير مشروع قرار رمزى يؤكد شرعية الرئيس «زيلينسكى» خلال جلسة انعقدت فى ٢٤ فبراير ٢٠٢٥م، بمناسبة الذكرى الثالثة للحرب الروسية على أوكرانيا، حيث حصل المشروع على ٢١٨ صوتًا فقط من أصل ٢٢٦ صوتًا مطلوبًا، وتلاحظ أن ٥٤ نائبًا، بينهم ٣٨ من حزب «خادم الشعب» الحاكم، امتنعوا عن التصويت، ونشير إلى أن فترة ولاية زيلينسكى العادية تنتهى فى مايو ٢٠٢٥م، إلا أنه لا يمكن تحديد موعد للانتخابات بسبب الأحكام العرفية المستمرة فى البلاد، ومجمل الموقف يعكس وجود خلافات سياسية داخلية فى أوكرانيا تضعف موقفها التفاوضى وتقلص من قدراتها تجاه مواصلة الحصول على الحشد الأوروبى خاصة مع تماهى ترامب مع أفكار ونيات بوتين بشكل قد يهدد الأمن الأوروبى.

● التحديات المحتمل أن يواجهها الأمن العالمى فى ضوء تغيير روسيا عقيدتها النووية:

١- يشمل الأمن العالمى وفقًا لتعريف الأمم المتحدة: مجموعة التدابير العسكرية والدبلوماسية التى تتخذها الدول والمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى لضمان السلامة والأمن المتبادل فى جميع أنحاء العالم(١٥).

٢- أصبحت النزاعات أكثر تعقيدًا بسبب التوجه نحو الإقليمية وانتشار الجماعات المسلحة غير التابعة للدول وارتباطها بالمصالح الإجرامية والمتطرفة، وتجدر الإشارة لإعلان الأمين العام للأمم المتحدة فى منتدى الأمن العالمى خلال الفترة من ١٣ - ١٥ مارس ٢٠٢٣م فى الدوحة بقطر(١٦)، عددًا من التحديات التى تواجه الأمن العالمى، على النحو التالى:

أ - الإرهاب .

ب- الحرب العسكرية والحروب التى قد تُستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل .

ج- الحكومات المعادية للديمقراطية .

د - الكوارث الطبيعية وتفشى الأمراض .

هـ - الهجمات الإلكترونية أو الإرهاب السيبرانى .

و - جرائم الحرب أو الانتهاكات الإنسانية.

ز - التغيرات المُناخية التى تؤثر على الأمن الغذائى والأمن المائى .

٣- مجالات الأمن العالمى طبقًا لرؤية الأمم المتحدة التى من المحتمل أن تتأثر حال استخدام الأسلحة النووية والتى بتحليلها نجدها تتطابق مع مجالات الأمن القومى المصرى :

أ - الأمن السياسى : تهديد سلامة المجتمعات وأمنها وحماية النظم المتبعة داخل البلاد، ومخاطر عدم القدرة على تعزيز حكم وسيطرة الدولة على أراضيها وشعبها وحمايتها من أى تهديدات عسكرية خارجية أو أطماع اقتصادية(١٧).

ب - الأمن الاقتصادى : يشمل تهديد قضايا الحفاظ على الموارد الطبيعية والثورات الاقتصادية وحماية حركة التجارة الداخلية والخارجية والقضاء على المشكلات الاقتصادية مثل انخفاض الأجور والفقر وتدنى الأوضاع المعيشية.

ج- أمن الطاقة والموارد الطبيعية : يتمثل فى تهديد الاستخدام الآمن لهذه الموارد دون تدخل خارجى سواء كان عسكريًّا أو سياسيًّا أو اقتصاديًّا.

د - الأمن الداخلى : مثل أمن المطارات والموانى وتأمين الحدود، فستتراجع القدرة على تنفيذ القوانين المتعلقة بالهجرة والوافدين وفقًا للقانون والمحددات والأعراف الدولية وقوانين كل دولة ودستورها وأعرافها وتقاليدها وأيديولوجيتها.

هـ - الأمن البشرى : سيشهد تراجع القدرة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتأثير مقومات الأمن الإنسانى.

و - الأمن السيبرانى : ستتراجع القدرة على الدفاع والتأمين ضد الهجمات الإلكترونية على أنظمة الدولة وأقمارها الاصطناعية وحماية البنية التحتية من البيانات الخاصة بالدولة ومواطنيها ومؤسساتها.

ز - الأمن البيئى : ستتأثر القدرة على الحفاظ على البيئة من العوامل المسببة للانقراض والتدهور الأيديولوجى وتدهور الموارد ومواجهة التغير المُناخى مثل الاحتباس الحرارى وارتفاع منسوب البحر وزيادة البصمة الكربونية .

ح - الأمن الغذائى : ستتراجع القدرة العالمية على توفير طعام آمن وكاف لجميع المواطنين داخل الدولة، ووضع خطط فعالة للتعامل مع ارتفاع أسعار السلع وسلامة الغذاء واتباع تقنية الاستدامة فى المجال الزراعى .

ط - الأمن العقائدى والدينى : ستتأثر القدرة على حرية الأفراد فى أداء العبادات نتيجة لفرض الأيديولوجية بالقوة .

ي- الأمن الصحى : ستنعدم القدرة على توفير الحماية الصحية والوقاية من الأمراض الناتجة عن استخدام أسلحة الدمار الشامل .

ك - الأمن المائى : ستنهار القدرات العالمية فى توفير المياه من خلال القوانين المنظمة لاستخدامها العادل والآمن بغرض توفير حياة نظيفة مع ضمان حماية البيئة وتحسينها.

شكل رقم (٣)
التأثير المحتمل للحرب الروسية الأوكرانية على العالم(١٨)

شكل رقم (٤)
القوى والعوامل التى تشكل المشهد الأمنى العالمى(١٩)

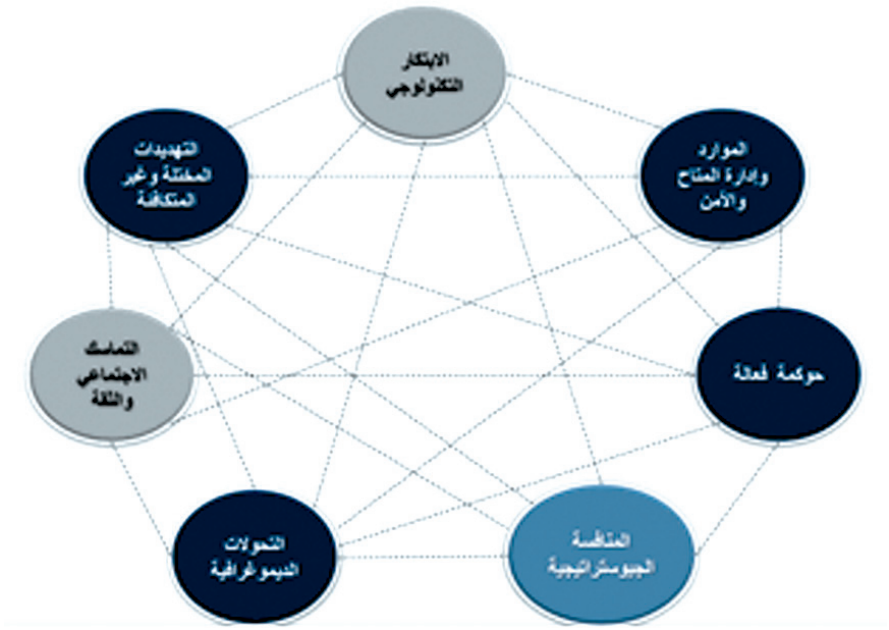

شكل رقم (٥)
الأمن الإنسانى وفقًا لتقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائى لعام ١٩٩٤م(٢٠)

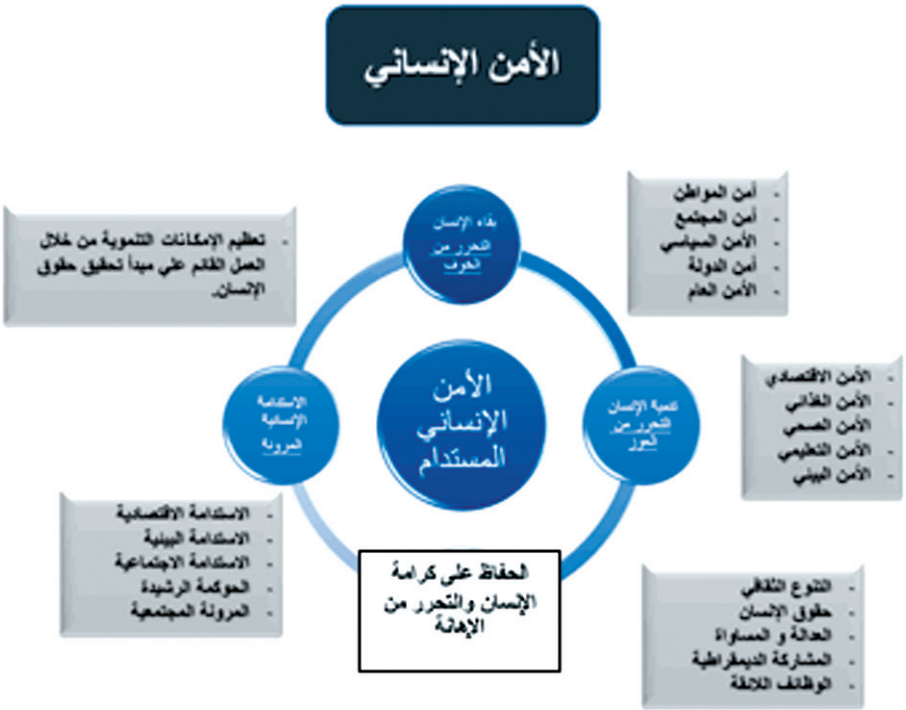

٤- وسائل حفظ السلم والأمن الدوليين لمنع انتشار واستخدام أسلحة الدمار الشامل :

منع النزاعات هو فى المقام الأول أكثر الوسائل فعالية فى الحد من المعاناة الإنسانية فى النزاعات وما يترتب عليها من تكلفة اقتصادية هائلة علاوة على عواقبها، وتضطلع الأمم المتحدة بدور مهم فى منع الصراع بالوسائل الآتية(٢١):

أ - الدبلوماسية والمفاوضات.

ب- الوساطة والمساعى الحميدة .

ج- التحقيق والتوفيق .

د- التحكيم الدولى.

هـ- القانون الدولى وفقًا لاتفاقات ومعاهدات لاهاى الخاصة بإنشاء محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية .

و- التدخل العسكرى سواء (حفظ / فرض للسلام قبل مرحلة استخدام أسلحة الدمار الشامل).

- **التأثيرات المحتملة على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى بالتبعية حال استخدام روسيا السلاح النووى:**

١- حال استخدام روسيا السلاح النووى ستكون هناك آثار على الأمن البشرى فيما يخص مسألة البقاء، وحدوث تشوهات جينية تؤثر على الهندسة الوراثية للبشر والنباتات والحيوانات وتشويه مستقبل علم «الجينوم»(٢٢).

٢-تهديد استقرار الدول مثل التدهور البيئى والأمراض المعدية والتغير المُناخى.

٣- تضرُّر الاقتصاد المحلى والعالمى وتوقف حركة التجارة العالمية؛ لما لذلك من تأثير على قناة السويس وطرق وسلاسل الإمداد الأخرى علاوة على توقف حركة السياحة .

٤-التأثير على مصادر الطاقة والموارد الطبيعية وربما توقف وتعطل حركة التصدير والاستيراد.

٥-زيادة الهجمات الإلكترونية على أنظمة الدول وأقمارها الاصطناعية وتدمير البنية التحتية والفوقية من البيانات الخاصة بالدول ومواطنيها ومؤسساتها.

٦-نقص الطعام وعدم توفير الحماية الصحية نتيجة استخدام السلاح النووى وما له من تأثير سلبى مباشر.

٧- تعميق حالة الانقسام والاستقطاب الدولى فى ظل استمرار الأزمة الروسية الأوكرانية، وإخفاق الجهود الدبلوماسية المبذولة من جانب بعض القوى الرئيسية فى المجتمع الدولى، بهدف التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة.

ثالثًا: نتائج الدراسة ومقترحات المجابهة:

من واقع الدراسة يتضح أن الدوافع المحتملة وراء تعديل روسيا عقيدتها النووية تركز على الآتى:

١-تصاعد التوتر بين روسيا والغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو بسبب العقوبات الاقتصادية وتوسع الحلف بانضمام فنلندا والسويد ليصبح عدد دول الحلف ٣٢ دولة، والتى تراها روسيا الاتحادية تهديدًا لأمنها القومى، ويُعد تعديل العقيدة النووية وسيلة لإيصال رسالة واضحة للغرب بأن روسيا لن تتوانى عن الدفاع عن مصالحها باستخدام جميع الوسائل المتاحة .

٢- الوجود العسكرى لحلف الناتو فى دول البلطيق وبولندا ورومانيا والدعم العسكرى الغربى لأوكرانيا -خاصة فى مجال الصواريخ الطويلة والمتوسطة المدى- يمثل تهديدًا أمنيًّا مباشرًا على الحدود الروسية، ما دفعها لتطوير استراتيجيتها الدفاعية وتعزيز قواتها المسلحة ومنها السلاح النووى .

٣-الحاجة إلى الحفاظ على الردع الاستراتيجى، حيث تسعى روسيا إلى ضمان استمرار فاعلية قوة الردع النووى ليس فقط ضد الدول التى تمتلك أسلحة نووية بل ضد أى تهديدات تقليدية يمكن أن تمس أمنها القومى، وهذا يعنى أن استخدام السلاح النووى قد لا يقتصر على الرد على هجوم نووى فحسب، بل قد يمتد للرد على تهديدات تقليدية تراها روسيا خطيرة على أمنها القومى.

٤-يُعد إدخال روسيا هذه التعديلات بخصوص استخدام الأسلحة النووية أحد عوامل تبريرها لحرية تنفيذ الضربات النووية الوقائية حتى لو تكتيكية، وهذا يعنى أنها لن تلجأ للحل النووى فقط عند التعرض لهجوم نووى، بل بإمكانها استخدام الأسلحة النووية للرد على ضربات تعتبرها روسيا وجودية، وأن قرار تعديل العقيدة النووية مرتبط بمسار التصعيد الذى تنتهجه خصومها الغربيون (الصراع فى أوكرانيا)، حيث هاجمت أوكرانيا موسكو وقامت باختراق حدودها الغربية بمنطقة «كورسك» ولا تزال موسكو تحاول صد الهجوم الأوكرانى .

٥- فى سياق تاريخى وسياسى معقَّد، حيث تتسم العلاقات الدولية اليوم بالتوتر وعدم الاستقرار، خاصة بين روسيا

والولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسى (الناتو)، فمنذ نهاية الحرب الباردة، شهدنا تراجعًا فى مستوى التعاون بين القوى الكبرى بسبب التغيرات التى تحدُث فى العالم، ليحل محله سباق تسلح جديد وتجديد للمنافسة الاستراتيجية.

● التقدير والسيناريوهات المحتملة ارتباطًا بتعديل روسيا عقيدتها النووية:

من المحتمل أن تَشهَد الفترة المقبلة حالة من عدم اليقين لدى القادة السياسيين والعسكريين بشأن المواجهات بين روسيا والغرب «حلف الناتو»، واستخدام أسلحة جديدة بين الطرفين فى ساحة المعركة، خاصة مع تصريحات ترامب يوم ١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م بأنه لا يقبل استخدام أسلحة أمريكية لاستهداف الأراضى الروسية، علاوة على تصريحاته الأخرى يوم ٢٢فبراير ٢٠٢٥م بأن أوكرانيا دخلت حربًا خاسرة واصفًا الرئيس الأوكرانى (الديكتاتور غير المنتخب)، وفى هذا السياق سيواصل «ترامب» وإدارته الوساطة بين طرفى النزاع سواء فى مسار الوساطة السعودية أو التركية، وقد تطلب أوكرانيا الوساطة الصينية مستقبلًا، وعمومًا ستكون الشروط غير عادلة لأوكرانيا، خاصة بعد استعادة روسيا جميع أراضيها فى (كورسك) يوم ٢٦ إبريل ٢٠٢٥م، وقد تم استخدام طرق (هيوستن - المدرسة الفرنسية) لبناء السيناريوهات واستكشافها، وقد أفرز التحليل عن التقدير والسيناريوهات التالية:

١- السيناريو الأول: زيادة الضغوط الأمريكية لوقف الحرب مع تنامى صور الحرب الباردة لاسيما مع أوروبا (الأكثر احتمالًا والمتفائل وله تأثيرات إيجابية أكثر من السلبية على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى) ومبرراته كالآتى:

أ- شعور ترامب بثقة مفرطة فى قدرته على عقد الصفقات فى أصعب الظروف، ومن الممكن أن يمارس أقصى الضغوط على كلا الطرفين للجلوس على مائدة المفاوضات ليحقق إنجازًا رئيسيًّا فى سياسته الخارجية خلال ولايته الثانية ورغبته فى وقف الدعم الأمريكى لأوكرانيا عسكريًّا وماليًّا لما يتكبده الاقتصاد الأمريكى من خسائر جرَّاء هذا الدعم، وقد يكون متساهلًا فى عدم الاعتراض على منح روسيا أجزاء من أراضى أوكرانيا مقابل إيقاف الحرب، خاصة مع تماهى بوتين وثنائه على ترامب فى تصريحات واضحة للإعلام يوم ٢٤ يناير ٢٠٢٥م وهو ما يشير لتقارب كبير فى الرؤى والأفكار نتيجة تماثل الطبيعة الشخصية الكاريزمية لهما.

ب- وفقًا لدراسة سلوك دول الاتحاد الأوروبى وأوكرانيا سترفض هذا الطرح لاعتباره هزيمة لأوكرانيا وتهديدًا للأمن الجماعى الأوروبى، وقد يؤدى لتفكك أو إضعاف الاتحاد الأوروبى خاصة مع تصاعد دور اليمين المتطرف فى أوروبا ووجود دول تغرد بشكل منفرد خارج السرب الأوروبى على رأسهم المجر، وقد يؤدى ذلك أيضًا لمحاولات من مناهضى سياسات ترامب لتكرار محاولة اغتياله.

ج- وجود تقارب روسى صينى إيرانى كورى شمالى بشكل كبير من خلال اتفاقيات سواء كان دفاعًا مشتركًا أو تعاونًا استراتيجيًّا، ما يقلص من تفكير الولايات المتحدة أو أوروبا فى التصعيد وصولًا لحرب نووية، ولذلك سيتم الاستعواض عن التصعيد العسكرى المباشر بالحرب الباردة والاقتصادية.

د- إعلان الرئيس الأوكرانى يوم ٢٣ فبراير ٢٠٢٥م، استعداده للتنحى فورًا مقابل انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو، مشددًا على رغبته فى أن يكون الرئيس الأمريكى شريكًا لكييف وليس مجرد وسيط مع موسكو، ولكن نشير لرفضه تصريحات «ترامب» بشأن ديون أوكرانيا للولايات المتحدة الأمريكية بقيمة ٥٠٠ مليار دولار مقابل المساعدات العسكرية، مؤكدًا أن المنح لا ينبغى اعتبارها قروضًا، وأشار إلى اقتراب كييف وواشنطن من اتفاق يتيح الوصول إلى الموارد الطبيعية الأوكرانية مقابل الدعم الأمنى، وهو الأمر الذى يأتى فى إطار مساعى الرئيس الأوكرانى للوصول إلى تفاهمات مع الغرب خاصة مع واشنطن بهدف الحصول على ضمانات أمنية، بالإضافة إلى محاولة إدخال أوكرانيا تحت مظلة حلف الناتو أيًّا كان الثمن وهو أمر مستبعد.

٢- السيناريو الثانى: زيادة خطر نشوب صراع نووى - (الأقل احتمالًا والمتشائم والمؤثر بشكل سلبى كبير على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى):

أ- يتمثل الغموض المتعمد فى الشروط التى قد تستخدم فيها روسيا السلاح النووى، ما يزيد احتمال تصعيد غير مقصود نتيجة سوء التقدير لأجهزة الاستخبارات، ويؤدى أيضًا إلى سباق تسلح جديد وستسعى الدول الغربية إلى تعزيز قدراتها العسكرية لمواجهة التهديدات الروسية، ما يؤدى إلى إطالة أمد الصراع فى أوكرانيا، أو يمتد لمناطق فى أوروبا، علاوة على اتساع نطاقات الحرب بالوكالة فى المسارح المضطربة فى العالم، فى ضوء صعوبة تقديم الأطراف المعنية

أى تنازلات إلا فى حالة استخدام روسيا أسلحة الدمار الشامل، ما يخلق شكلًا جديدًا للنظام العالمى، كما حدث عقب الحرب العالمية الثانية.

ب - فى ظل انفتاح الرئيس ترامب الدبلوماسى على روسيا، تبدو الحماية الأمريكية للأوروبيين الآن متزعزعة بشكل متزايد، وقد أدى ذلك إلى تزايد الدعوات إلى (مظلة نووية) أوروبية تستغل ترسانتى فرنسا وبريطانيا بشكل مستقل عن الولايات المتحدة.

٣- السيناريو الثالث : المواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ضد روسيا وحلفائها (مستبعد حاليًا وله تأثير كارثى على الأمن العالمى):

أ- بالرغم من أن الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية لم يدخلا أى حروب مباشرة وليست لديهما نيَّة على ذلك، لأنه حال حدوث ذلك فإنه من الممكن أن يؤدى لحرب عالمية ثالثة تقضى على ملايين البشر وتؤثر على كل دول العالم اقتصاديًّا واجتماعيًّا علاوة على تدمير الأمن الصحى والغذائى، فكلاهما يمتلك أكثر من خمسة آلاف رأس نووى، وأن الحروب بينهما بالوكالة مثلما حارب الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة الأمريكية فى فيتنام، والولايات المتحدة الأمريكية حاربت الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان، وما يحدث الآن فى سوريا وليبيا والقارة الإفريقية نجدها كلها حروبًا بالوكالة، مع التوسع فى استخدام شركات الأمن الخاصة لتنفيذ أهداف الدول، ولكن بالتأكيد لا يرغب أى منهما فى المواجهة المباشرة.

ب- لا تزال الأسلحة النووية الأمريكية فى أوروبا تحت سيطرة الولايات المتحدة، وتحملها طائرات وطواقم تحت قيادة أمريكية، مع إمكان توفيرها لحلفاء غير نوويين لاستخدامها فى أوقات الحرب تحت إشراف الناتو، غير أن تبادل الحماية النووية وتأمينها بين الدول الأوروبية، دونه عقبات كبيرة، فبريطانيا لا تستطيع إطلاق الأسلحة النووية إلا من الغواصات التى تحتاج إلى تحديث كبير، وتتمركز فى قاعدة (كيب كانافيرال) تحت إشراف أمريكى، وتعتمد على رءوس نووية أمريكية التصميم، كما أن الأسلحة النووية الفرنسية ستحتاج أيضًا لإعادة تصميم لإطلاقها من طائرات أو غواصات غير فرنسية، هذا إذا سمحت فرنسا أصلًا بمثل هذا الترتيب.

- **مقترحات التحرك المصرى:**

١- استخدام منهجيات وأدوات التخطيط بالسيناريو من الآن نحو التوجه جنوبًا إلى دول القارة الإفريقية ودول أمريكا الجنوبية كبديل محتمل ومطلوب عن روسيا والشرق والغرب فى الحصول على احتياجات السوق المصرية من السلع الأساسية والخامات الأولية اللازمة للصناعة، مع التوسع فى عقد صفقات تتيح لنا الحصول على اللحوم والمنتجات الزراعية وفقًا لنظريات استغلال المياه الافتراضية لدى الدول التى تتمتع بوفرة فى المياه والإنتاج الزراعى والحيوانى.

٢- قيام الجهات المعنية فى الدولة بوضع خطط احترازية من الآن حال استخدام القوى العظمى والكبرى السلاح النووى، وعمل دراسات على إدارة هذا النوع من الأزمات المعقدة والمركبة، ووضع آليات تنفيذ واضحة وقابلة للتطبيق وفقًا للموارد البشرية والفنية والمالية المتوافرة لدينا لمجابهة أى تهديدات عسكرية أو أطماع اقتصادية، ووفقًا لمفاهيم إعداد الدولة للدفاع وخطط استمرارية العمل.

٣- الحفاظ على الموارد الطبيعية والثروات الاقتصادية وحماية حركة التجارة الداخلية وحركة الملاحة فى قناة السويس، وعمل شراكات مع الدول المهمة والشركات المتعددة الجنسيات العاملة فى التوكيلات الملاحية وربط مصالحها مع مصر بعقود طويلة.

٤- الاستخدام الآمن لموارد الطاقة والموارد الطبيعية والعمل على تحول مصر للطاقة النظيفة وإنتاج الهيدروجين الأزرق والأخضر ومشتقاته وتنفيذ مشروعات إنتاج الكهرباء من طاقة الرياح والطاقة الشمسية والطاقة الحركية للأمواج، والتوسع فى إنشاء محطات تحلية المياه حتى لو تكلفتها مرتفعة واستخدام المياه المُحلّاة فى استصلاح الأراضى واستحداث منتجات زراعية جديدة تقوم على المياه المحلاة والمالحة.

٥- تطوير منظومة تأمين المطارات والموانى، وتأمين الحدود، والتأكد من تنفيذ القوانين المتعلقة بالهجرة والوافدين وفقًا للقانون والمحددات والأعراف الدولية، وما يتعلق بتهريب المواد الأولية التى قد تُستخدم فى إنتاج أسلحة الدمار الشامل حتى لا تُتهم مصر فى يوم ما بتسهيل الأمر لروسيا الاتحادية من خلال التعاون فى محطة الضبعة النووية.

٦- زيادة معدلات الدفاع والتأمين ضد الهجمات الإلكترونية على أنظمة الدولة لتحقيق التميز التشغيلى الرقمى المستدام للمؤسسات الحكومية المصرية فى أوقات الأزمات وفقًا لأسس *Business Continuity Plans (BCP)* .

٧- وضع خطط فعالة للتعامل مع ارتفاع أسعار السلع وسلامة الغذاء واتباع تقنية الاستدامة فى مجال الأمن الغذائى والأمن الصحى.

٨- ضرورة التركيز على التصنيع المحلى للذخائر وأنظمة الملاحة والتوجيه.

٩- التوسع فى استخدام الذكاء الاصطناعى فى تعزيز الأمن الغذائى والصحى من خلال رصد وتتبع التغيرات الجيولوجية ومراحل نمو النباتات وحركة الحيوانات من خلال تطبيقات ذكية تعمل بنظرية تعلم الآلة تدمج مع الطائرات بدون طيار لتساعد القائمين فى الزراعة وتربية الحيوانات فى تعزيز التعامل مع المخاطر البيئية والصحية المؤثرة على الماشية والنباتات لاسيما المستخدمة فى الصناعات الدوائية.

١٠- بحث إمكان دمج منظمة غاز شرق المتوسط مع مخططات الغاز فى غرب المتوسط مع المغرب والجزائر وتنمية التعاون مع نيجيريا فى هذا المجال.

١١- دراسة إنشاء قيادة الجبهة الداخلية الذكية بأسلوب الهندرة (إعادة التركيب التنظيمى الإدارى والعملياتى) ترشيدًا للنفقات، وذلك فى إطار الاستفادة من تجارب الدول التى سبقتنا فى إنشاء قيادة الجبهة الداخلية لتحقيق الاستقرار الداخلى فى أوقات الحروب والأزمات، علاوة على رفع الوعى الأمنى الذاتى والمجتمعى للمواطنين، ومنع الانزلاق فى تجارب أو قرارات غير مدروسة جيدًا وقت الأزمات الفعلية والحروب التى قد يكون تأثيرها سلبيًا حال اتخاذها بشكل عشوائى، وتُسهم أيضًا فى خطط تطبيق استمرارية العمل وتنسيق العمل بين جهات الدولة المختلفة وآليات التنفيذ وفقًا لمخطط زمنى قائم على قياسات ومؤشرات واضحة.

الخلاصة :

١- على الرغم من محاولة روسيا وأوكرانيا إعادة ضبط قواعد الحرب بينهما، فنؤكد أنه لا توجد ضمانات فى الحروب، وقد يفتح هامش الخطأ نتيجة سوء التقدير أو رد الفعل الباب على سيناريوهات أسوأ، مادام أنه لا يمكن التحكم فى قواعد اللعبة فى مباراة تُستدعى فيها نذر حرب عالمية ثالثة «حرب نووية»، حتى وإن كانت معطيات الواقع تقول إن المشهد لم يتدهور بعد إلى ذلك الحد خاصة عقب وصول ترامب للبيت الأبيض.

٢- لا شك فى أن الوضع يزداد خطورة مع توسع رقعة العمليات العسكرية وتزايد دور الفواعل من غير الدول والاستعانة بالمرتزقة، وعدم وجود أفق فيما يتعلق بمفاوضات إيقاف الحرب فى ظل التعارض التام بين مطالب كلا الجانبين، فهل يمكن أن تكون هناك اتفاقات خاصة بتحييد محطات الطاقة النووية وتجنيبها المخاطر لمنع الانزلاق إلى كارثة نووية تؤثر على الأمن والسلم العالميين وعلى الأمن القومى المصرى بالتبعية.

٣- بما أن الصراع الروسى الأوكرانى المباشر هو الأول من نوعه فى مناطق توجد فيها منشآت نووية، فإنه قد أفرز مجموعة من القواعد المهمة بخصوص كيفية تعامل الجهة الدولية المعنية بالأمن والأمان النووى فى العالم وتطبيق نظم الضمانات ممثلة فى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لكن يبقى الأهم هو الالتزام بتلك القواعد من قبل الأطراف المتحاربة أولا، وفى الوقت نفسه، يطرح السؤال عما يمكن أن يترتب على الجهة التى تخل بهذه القواعد؟ وماذا لو كانت كل الجهات المتحاربة ترتكب مخالفات لتلك القواعد؟ وإذا كانت ثَمَّة عقوبات قد تفرض على المخالفين فماذا لو لم تؤثر العقوبات على الدولة المستهدفة؟

٤- برز من خلال الدراسة أن العالم مقبل على تغييرات واسعة فى شكل التحالفات وأنماط الحروب، والتى قد تشمل حروبًا اقتصادية وباردة جديدة، وقد ظهرت محاولات متزايدة من جانب روسيا لتغيير النظام الدولى المتعدد التكتلات والأقطاب بما يتماشى مع مصالحها الخاصة، من خلال توسيع نفوذها فى مناطق مختلفة، وإيجاد علاقات قوية مع الصين وإيران وكوريا الشمالية والدول الإفريقية مع عدم إغفال أهمية دول الخليج، وهذه المحاولات تشمل استخدام القوة الذكية، وكذلك التدخلات العسكرية والاقتصادية.

٥- حسب الاتفاقيات الدولية، بما فى ذلك معاهدة عام ١٩٧٠م بشأن حظر انتشار الأسلحة النووية، يجب أن تبقى القيادة والسيطرة على الأسلحة النووية الفرنسية أو البريطانية فى يد باريس أو لندن، حتى على أراضى الحلفاء، وكان قبول الأوروبيين للسيطرة النووية لواشنطن خلال الحرب الباردة أمرًا مقبولًا، ولكن مع وصول ترامب للسلطة وسياساته المضادة لأوروبا فسيتعين على الدول الأوروبية النووية أن تبحث عن خيارات بديلة لمظلة أمان نووى أوروبى.

الهوامش :

(١) بوتين يريد رحيل زيلينسكى ويقترح «إدارة انتقالية» لأوكرانيا برعاية دولية
https://rb.gy/4gyc7d . 02/04/2025 . 02:54 .

(٢) ديميترى بريجع، العقيدة النووية الروسية ٢٠٢٤م.. رؤية استراتيجية فى مواجهة التحولات الجيوسياسية، مركز الدراسات العربية الأوراسية (CAES) ، ٢٠٢٤م، ص٢.

(٣) ديميتـرى بريجـع، تعديـل العقيدة النوويـة الروسية .. تأثيراتها فـى سياسة الدولة والحـرب بأوكرانيا، مركز الدراسـات العربية الأوراسية (CAES) ، ٢٠٢٤م، ص١.

(٤) الرئيس الروسى فلاديمير بوتين يوافق على تحديث للعقيدة النووية ، *Sky News* عربية، ٢٠٢٤م.
https://rb.gy/p909ul . 04/01/2025 . 02:54 .

(٥) ماذا قالت أمريكا عن تحديث بوتين للعقيدة النووية الروسية؟، *CNN* بالعربية، ٢٠٢٤م.
https://rb.gy/46zub7 . 04/01/2025. 03:05 .

(٦) السيد صدقى عابدين، اتساع دائرة المخاطر النووية فى ظل تمدد الصراع الروسى – الأوكرانى، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٤م، ص ٢.

(٧) شهدى الكاشف، مفوض السياسة الخارجية الأوروبية: تغيير بوتين للعقيدة النووية غير مسئول ،الحرة، ٢٠٢٤م.
https://rb.gy/3qhctj . 04/01/2025. 03:05 .

(٨) أول تعليق من الصين على تغيير عقيدة روسيا النووية،*Sky news* عربية، https://rb.gy/ros2bs . 07/01/2025. 07:40

(٩) وسط الرعب الروسى.. هل تغير فرنسا وبريطانيا عقيدتهما النووية؟، القاهرة الإخبارية،
https://rb.gy/uuuft4 . 07/01/2025. 07:44 .

(١٠) ألمانيا تعلق على إعلان بوتين: تحديث العقيدة النووية الروسية «لن يرهبنا»، تليفزيون سوريا،
https://shorturl.at/ucWsb . 07/01/2025. 07:44 .

(١١) بعد إعلان بوتين تغيير عقيدة روسيا النووية.. العالم يخشى من حرب نووية، بوابة الأهرام،
https://shorturl.at/UUJE4 . 07/01/2025. 07:45 .

(١٢) ممدوح ثابت، عضو «المصرى للشئون الخارجية»: بوتين قد يتخذ «قرارات نووية» ردًا على التصعيد الأوكرانى، المصرى اليوم،
https://shorturl.at/ojy5M. 07/01/2025. 07:55 .

(١٣) الشرق الأوسط، معاهدة ١٩٨٧ بين جورباتشوف وريجان، الشرق الأوسط، ٢٠١٩م، ص١،
https://rb.gy/g4rad7 . 01/01/2025 . 08:29 .

(١٤) السيد صدقى عابدين، الخطاب العالمى واحتمالات الحرب النووية، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٤م، ص٢.

(١٥) ميثاق الأمم المتحدة (النص الكامل)، https://shorturl.at/g5koN . 07/01/2025. 08:16

(١٦) منتدى الأمن العالمى بالدوحة يسلط الضوء على تداعيات الحرب فى أوكرانيا، قطر، لوسيل، ٢٠٢٣م، ص ١.

(١٧) غـزلان محمـود عبد العزيز، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على أجندة الأمم المتحدة فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠م، مصر، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، دورية علمية محكمة المجلد التاسع، العدد الثامن، ٢٠٢٤م، ص٩٥.

(١٨) محمد القايدى، التداعيات الجيواستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣م، ص٣ .

(19) World Economic Forum,
https://www.weforum.org/publications/ , 24/1/2025, 03:26.

(20) Human Development Report 1994, Published for the United Nations Development Programme (UNDP), New York Oxford University Press 1994.

(٢١) إدريـس قـادر رسول، آرام نبى محمد، نزع أسلحة الدمار الشامل كآلية لحفظ السـلام والأمن الدوليين، العراق، مجلة الاجتهاد القضائى، مجلد (١٤) العدد التسلسلى ٣٠، ٢٠٢٢م، ص ٣٠٥.

(٢٢) آندى فليمستروم، أمن دولى – العقيدة النووية عند روسيا والناتو، هل يمكن تجنب حرب عالمية ثالثة؟، المركز الأوروبى لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، https://www.europarabct.com/?p=98839 . 20/1/2025. 08:06

مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية فى ضوء تعديل روسيا عقيدتها النووية وتأثيرها على الأمن العالمى والأمن القومى المصرى

■ وكيل أول دكتور/ محمد رجائى عبد الفتاح
مساعد أمين عام مجلس الدفاع الوطنى

المستخلص :

تُسلط المقالة الضوء على تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية سياسيًا واقتصاديًا واستراتيجيًا، فى ظل تعديل روسيا عقيدتها النووية، ضمن إشكالية مركزية تتمحور حول مدى تأثير هذه الحرب على بنية النظام العالمى والتوازنات الاستراتيجية القائمة ومساراتها المستقبلية، فى ظل تعقد المشهد الدولى، وتولى «ترامب» رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، علاوة على تعدد الفواعل من الدول ومن غير الدول، وتباين أهدافها ودوافعها تجاه مختلف القضايا العالمية وأبرزها الحرب الروسية الأوكرانية، كما تهدف المقالة إلى تقديم تقدير موقف بشأن التحولات المحتملة للسلوك الروسى عقب تعديل عقيدتها النووية، من خلال استعراض السياقات التاريخية والسياسية ومناقشة الدوافع الكامنة وراءها، بالإضافة إلى تحليل تأثيرها فى السياسة الروسية، والحرب فى أوكرانيا، وكيف تؤثر هذه التعديلات فى علاقات روسيا الاتحادية بالغرب وفى استقرار النظام الدولى ككل وخلق بيئة مؤثرة وتفاعلية فى الأمن العالمى، ونشير إلى أن العالم شهد أخيرًا نقاشًا بشأن قيام روسيا الاتحادية بتعديل عقيدتها النووية خاصة مع تطورات الحرب، وتمكن أوكرانيا من اختراق الأراضى الروسية فى منطقة (كورسك)، وهو يعكس الضغوط والتحديات التى تواجهها موسكو فى ظل بيئة دولية معقدة ومتغيرة، لطالما كانت العقيدة النووية لروسيا عنصرًا حاسمًا فى قدرتها على الردع والدفاع عن مصالحها الحيوية، غير أن الحديث عن التعديلات يشير إلى تغير نوعى فى الرؤية الروسية لكيفية استخدام قوتها النووية، خاصة عقب مطالبة فرنسا الدول الأوروبية بالتركيز على مظلة أمان نووى لأوروبا.

الكلمات المفتاحية : العقيدة النووية، روسيا الاتحادية، أوكرانيا، الأمن العالمى، الأمن القومى المصرى- النظام الدولى، العلاقات الدولية.

The Future of the Russian-Ukrainian War in Light of Russia's Amendment to its Nuclear Doctrine And their Impact on Global Security and Egyptian National Security

■ *First under Secretary Dr./ Mohamed Ragaey Abdel fatah*
Assistant Secretary General. National Defence Council

Abstract:

The article delves into the various political, economic, and strategic repercussions of the Russia-Ukraine conflict, particularly as Russia modifies its nuclear doctrine. Central to the discussion is how this war influences the global system's structure, existing strategic balances, and future paths, amidst a complicated international backdrop and Donald Trump's U.S. presidency. The piece also examines the numerous actors, both state and non-state, along with their differing goals and motivations concerning global issues, especially the Russia-Ukraine war.

The purpose of the article is to assess the potential changes in Russian behavior following its nuclear doctrine modification. It does so by exploring historical and political contexts and scrutinizing the motivations behind these changes. Furthermore, it analyzes the impact on Russian policy, the ongoing war in Ukraine, and how these adjustments influence Russia's relationships with Western nations and the stability of the international system, thus creating a dynamic environment in global security. Notably, recent global discussions have centered on Russia's nuclear doctrine modifications, particularly in light of war developments and Ukraine's successful penetration of Russian territory in the Kursk region. This situation highlights the pressures and challenges Moscow faces within a complex and shifting international environment. Historically, Russia's nuclear doctrine has been a pivotal element in its deterrence and defense capabilities. However, these modifications signify a significant shift in Russia's approach to using its nuclear power, This is especially true, after France demanded a nuclear safety umbrella for Europe that would be self-sufficient without resorting to the United States of America.

Keywords: Nuclear doctrine, Russian Federation, Ukraine, Global security, Egyptian national security, International system, State relations.